انتقال كتب الحديث الأندلسية الى المغرب الأوسط، مخطوطة جمع النهاية في بداية الخير والغاية لابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت 699هـ/1299م) أنموذجا -دراسة كوديكولوجية-

The transfer of Andalusian hadith books to the Middle Maghreb, the manuscript t Jami' al-Nihayah fi Bidayat al-Khair wa al-Gaya of Ibn Abi Jamra Al-Azdi Al-Andalus (D 699 AH / 1299 AD), as a - model - a codicological study

1– عبد القادر قرمال *، مخبر البحوث التاريخية والحضارية، جامعة بليدة 2 (الجزائر)
ea.karmel@univ-blida2.dz
2– د. تجنانت مراد، جامعة بليدة 2 (الجزائر)
mourad.tadj@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/14 تاريخ القبول: 2022/12/14 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

يعتبر مخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" المعروف بمختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة الأندلسي (ت 699هـ/1299م)، إحدى اهم مخطوطات علم الحديث بالأندلس إبان القرن 7هـ/13م، فمن هو الشيخ ابن ابي جمرة؟ وما منهجه في اختصار البخاري؟ وكيف انتقل مصنفه الى المغرب الأوسط؟

تتجلى أهمية المخطوط، تاريخيا من خلال ابرازها جهود هذ العالم في خدمة علم الحديث؛ وتوضح مدى اهتمام أهل المغرب الأوسط بالحديث وعلومه وتلقف مصنفاته نسخا وحفظا؛ إن وجود هذا المخطوط في بعض خزائن الجزائر يعد برهانا على انتقال مصنف ابن ابي جمرة الى المغرب الأوسط ورواجه خارج مجاله الجغرافي (الأندلس).

أما أهمية المخطوط في الجانب الكوديكولوجي فتتجلى من خلال تتبعنا أثر مخطوطات علم الحديث وتوزعها في مكتبات وخزائن الجزائر.

كلمات مفتاحية: المخطوط، ابن ابي جمرة، علم الحديث، المغرب الأوسط، الأندلس

***- المؤلف المرسل**

Abstract:
The manuscript "Jami' al-Nihayah fi Bidayat al-Khair wa al-Gaya" known as the summary of Sahih al-Bukhari by Ibn Abi Jamra al-Andalusi (d. 699 AH /1299AD), is considered one of the most important manuscripts of hadith science in Andalusia during the 7th century AH/13 AD. Who is Sheikh Ibn Abi Jamra? What is his approach to abbreviating Al-Bukhari? How did his work go to the Middle Maghreb?

The importance of the manuscript is evident; Historically, by highlighting the efforts of this scientist in the service of Al-hadith science.

As for the importance of the manuscript in the codicological aspect, it is evident through our tracing of the manuscripts of hadith science and their distribution in the libraries and treasuries of Algeria.
Keywords: The manuscript, Ibn Abi Jamra, The Science of Hadith, the Middle Maghreb; Andalus.

- **مقدمة**

تعتبر المخطوطات كنزا حضاريا وتاريخيا وثقافيا، يمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها وحضارتها، ونظرا لما تمثله من قيمة علمية وتاريخية حيث تعتبر أكثر حجة ومصداقية، ومن أكثر الدلائل والبراهين على مدى تقدم وتطور المسلمين في شتى العلوم وعلى مدى قرون خلت وبخاصة القرن(7هـ/13م)، حيث نبغ فيه علماء جهابذة في العلوم العقلية والنقلية على حد سواء في العالم الإسلامي شرقه وغربه، وانطلاقا من الأهمية الكبيرة للمخطوطات فعلم هذه الأمة وتاريخها مدون فيها، وكلما تقدمت بنا السنين ازدادت حاجة الامة اليها، ولعل من بين المخطوطات المهمة في خزائن ومكتبات الجزائر، مخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" المعروف بمختصر صحيح البخاري لابن أبي جمرة الأزدي الأندلسي (ت 699هـ/1299م)، وفي بحثنا هذا حاولنا دراسة هذا المخطوط دراسة تاريخية كوديكولوجية* ، فمن هو ابن أبي جمرة؟ وما هو منهجه في اختصار كتاب صحيح البخاري؟ وفيما تمثلت جهوده في خدمة علم الحديث؟ وأين تتواجد نسخ هذا المخطوط

* الكوديكولوجية: (علم المخطوط) ينظر: أحمد شوقي بنبين: **دراسات في علم المخطوط والبحث البيبليوغرافي**، المطبعة والوراقة الوطنية، ط2ن مراكش، 2004 م، ص13.

على مستوى مكتبات الجزائر" المغرب الأوسط"؟ وكيف ومتى انتقل هذا المخطوط؟ وما مدى اهتمام أهل المغرب الأوسط بعلم الحديث وكتبه؟

1. ابن أبي جمرة (المولد، النسب، المذهب والآثار العلمية):

هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي* الأندلسي(ت695 هـ /1296 م)[1]، ورغم الاختلاف حول اسمه من خلال المصادر التي ترجمت له، لكن هناك اتفاق حول كنيته بأبي محمد[2]، وينتهي نسبه للصحابي الجليل سعد بن عبادة* رضي الله عنه[1].

---

*أزد: من الأزد نسبة إلى أزد شنوءة بفتح الألف وسكون الزاي وكسر الدال المهملة، وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.. ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، مكتبة القدس، باب الخلق القاهرة ،1358هـ/1939م، ص 36. وقد قسمها الجوهري إلى ثلاثة أقسام: أحدها: أزد شنوءه والثاني: أزد السراة باليمن، والثالث: أزد عمان وهي مدينة بالبحرين.. ينظر: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت 821هـ/1418م)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، ج1، تق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1402هـ - 1982 م، ص91، 92 - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، محمد أمين السويدي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت (1423هـ / 2002م)، ص121.

[1]خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ/1976م)، **الأعلام**، ج4، دار العلم للملايين، ط 15، ماي 2002 م، ص89.

[2]أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني (ت 1036هـ/1888 م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ط2، طرابلس – ليبيا، 2000م، ص216.

* سعد بن عبادة: بن دليم ابن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة، يكنى أبا ثابت، ومات بحوران فجأة لسنة مضت من خلافة عمر، ويقال إنه امتنع من البيعة لأبي بكر، فوجه إليه رجلا ليأخذ عليه البيعة وهو بحوران من أرض الشام، فأباها، فرماه فقتله. ينظر: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت 279هـ)، **جمل من أنساب الأشراف**، تق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ج1، دار الفكر، ط1، بيروت، 1417 هـ - 1996 م، ص250.

لم تذكر كتب التراجم تاريخ ومكان مولده، ويرجح انه كان بمرسية* حيث ألحق صاحب كتاب "سلم الوصول الى طبقات الفحول" لقب "المرسي"[2] عند ذكره للشيخ وقال انه من بيت كبير، وما يثبت ذلك أن اسرة أبي جمرة نزلت الأندلس بمرسية التي نبغ فيها كثير من العلماء الجهابذة تولوا مناصب الحظوة بمرسية كالإمامة، خطة الشورى والقضاء[3]، مثل القاضي ابو بكر بن ابي جمرة (599 هـ - 1203 م) الذي صنف كتابا في هذا الخصوص سماه "الإعلام بالعلماء الاعلام من بني جمرة".[4]

---

[1] عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت 1408هـ/1997م)، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ج2، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1414 هـ - 1994 م، ص523.

* مرسية: مقاطعة في الجزء الجنوبي الشرقي من الأندلس تقع على ساحل بحر الروم، وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ينظر: الحميرى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ-1495م)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تق: لافي بروفنسال، ج1، دار الجيل، ط2، بيروت، 1408هـ-1988م، ص182،181.

[2] حاجي خليفة بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت 1067 هـ/1656م)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج4، تق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول- تركيا، 2010 م، ص 13.

[3] الحنبلي محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي (ت 629هـ)، **إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)**، ج5، تق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1410هـ، ص57. أحمد بن يحي الونشريسي أبو العباس (ت914هـ/1508م)، **وفيات الونشريسي**، تق: محمد بن يوسف القاضين شركة نوابغ الفكر، د.ط، د.ت، ص15. ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسى (960 - 1025هـ)، **ذيل وفيات الأعيان المسمى «درة الحجال في أسماء الرجال»**، تق: الدكتور محمد الأحمدى أبو النور، ج3، دار التراث (القاهرة) - المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391هـ/ 1971م، ص105.

[4] أبو بكر بن ابي جمرة: محمد بن أحمد بن عبد الملك المعروف بابن أبي جمرة (599هـ-1203م) أزدي مرسي، تقلد قضاء مرسية وبلنسية وشاطبة واوريولة في مدد مختلفة، وكان فقيها حافظا بصيرا بمذهب مالك ومن مؤلفاته: نتاج الابكار، وله برنامج مقتضب من كتاب الاعلام بالعلماء الاعلام من بني ابي حمرة والانباء بانباء بني خطاب، ينظر: عبد الحي الكتاني (ت 1382هـ-1962م)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**، ج1، تق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1982م، ص 307.

يعتبر أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الولي القدوة العارف بالله الزاهد الصالح الإمام العلامة المقرئ المشهور[1]، من علماء الحديث، ومفسر من كتبه "تفسير القرآن" ويعرف بتفسير ابن أبي جمرة[2]، كما أنه من فقهاء المالكية في زمانه، ومن آثاره أيضا كتاب " جمع النهاية في بداية الخير والغاية " اختصر به صحيح البخاري*، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و" بهجة النفوس " في شرح جمع النهاية، و" المرائي الحسان " في الحديث والرؤيا[3]، هذا ما وصلنا من كتب الشيخ عبد الله بن أبي جمرة.

أثنى عليه العلماء والمؤرخون ممن عاصروه وعرفوا قدره ومما قيل فيه انه كان صوفيا رفيع القدر عالي الهمة، شريف النفس، واسع الصدر مديد الخطوة له حرمة بين الاولياء وسطوة، وكان معمور الظاهر مقبور الباطن، معظما للشريعة وأهلها، أنكروا عليه رؤية المصطفى يقظة، وعقدوا له مجلسا وآذوه، فانعزل في بيته لا يخرج الا للجمعة عشر سنين، مات في حدود السبعمائة [4]، وقيل إنه

---

[1] التنبكتي، المصدر السابق، ص 216.

[2] عادل نويهض: **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1409 هـ /1988 م، ص308.

* محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله الجعفي البخاري (ت 256 هـ-870م) الإمام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، ينظر: أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي (ت 463 هـ-1071م)، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد)**، ج2، تق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ-2001 م، ص 322.الإمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ-1347م)، **سير اعلام النبلاء**، ج12، تق: صالح السمر، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، د.ت، ص468. أصله من بخارى بالضم؛ من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ-1229م): **معجم البلدان**، ج2، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م، ص353.

[3] الزركلي، المرجع السابق، ص89.

[4] زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي (ت 1021هـ-1612م): **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، ج2، تق: محمد اديب الجادر، دار صادر، ط4، بيروت، (د.ت ن)، ص547.

توفي سنة 695هـ[1]، وذكر أيضا أنه مات سنة 699هـ[2]، وقد مات بمصر ودفن بالقرافة[3]، وقبره معلوم الى اليوم.

2. التعريف بكتاب " جمع النهاية في بداية الخير والغاية" ومنهج ابن أبي جمرة في تأليفه :

جمع النهاية في بدء الخير والغاية كتاب مختصر في الحديث، للشيخ أبي محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي أوله (الحمد لله، حق حمده ...)، ذكر فيه أنه اتخذ من البخاري ثلاثمائة حديث وبضعا، بحذف الأسانيد* ما عدا راوي الحديث[4].

يمكن القول ان هذا الكتاب التلخيص أقرب منه إلى المختصر، اختار فيه مؤلفه (296) حديثا من «صحيح البخاري» في مختصره بعد حذف أسانيدها والإبقاء على اسم الصحابي الذي روى الحديث[1]؛

---

[1] ابن الجزري شمس الدين القرشي (ت 738 هـ-1337م): **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر من أبنائه**، ج1، تقك عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1419هـ-1998م، ص307.

[2] التنبكتي، المصدر السابق، ص230. ينظر: ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت 1089هـ-1678م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تق: محمود الأرناؤوط، ج8، دار ابن كثير، ط1، دمشق، بيروت، 1406 هـ / 1986 م، ص43.

[3] حاجي خليفة، المرجع السابق، ص13.

* سند: والمسند من الحديث: ما أسند إلى قائله، ج: مسانيد، ومسانيد، ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت817هـ-1414م)، **القاموس المحيط**، تق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 1426 هـ - 2005 من ص290. وقال: أبو بكر محمد بن أحمد يقول: «بلغني أن الله، خص هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يعطها من قبلها الإسناد والأنساب والإعراب. ينظر: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ-1071م)، **شرف أصحاب الحديث**، تق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، د.ت، ص40.

[4] حاجي خليفة القسطنطيني (ت 1067هـ-1657م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج1، مكتبة المثنى، بغداد،1941م، ص599.

وقد أشار الى ذلك في بداية كتابه قائلا(ورأيت الهمم قد قصرت عن حفظه، فرأيت أن آخذ من أصح كتبه كتابا أختصر منه أحاديث بحسب الحاجة إليها، وأختصر أسانيدها ما عدا راوي الحديث، فلا بد منه فيسهل حفظها وتكثر الفائدة فيها، فوقع لي أن يكون كتاب البخاري لكونه من أصحها؛ فلما كملت بحسب ما وفق الله إليه فإذا هي ثلاثمائة حديث غير بضع، أولها كيف كان بدء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخرها دخول أهل الجنة وإنعام الله عليهم بدوام رضاه فيها؛ فسميته بمقتضى وضعه: جمع النهاية في بدء الخير والغاية، ولم أفرق بينها بتبويب) [2].

طبع هذا المختصر في مصر أول مرة سنة (1302هـ-1885م)، ثم طبع مرة أخرى مع شرح بقلم الشيخ عبد المجيد الشرنوبي*، ثم طبع في مؤسسة الكتب الثقافية بشرح الشرنوبي أيضا[3].

ثم شرح الشيخ عبد الله بن ابي جمرة مختصره في كتاب سماه: (بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما عليها وما لها*) حيث يقول في أول الشرح: (الحمد لله، الذي فتق رتق ظلمات جهالات القلوب....)[1]،

---

[1] ابن عماد، حاشية المحقق، ص43.

[2] أبو محمد عبد الله بن سعد بن ابي جمرة الازدي الاندلسي (ت695هـ/1295م)، **جمع النهاية في بداية الخير والغاية (مختصر صحيح البخاري)**، تق: أبو الهيثم الشهباني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ-2007م، ص ص 9-10.

* الشرنوبي: عبد المجيد الشرنوبي، (ت1348 هـ / 1929 م) أبو محمد: فقيه مالكي مصري أزهري، له كتب، منها " شرح مختصر ابن أبي جمرة، " في الحديث، و " المحاسن البهية على متن العشماوية " في فقه المالكية، و"الكواكب الدرية على متن العزية".. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ص149.

[3] ابن عماد، المصدر السابق، ص43.

* توجد منه عدة نسخ مخطوطة بخزائن الجزائر، ومنها: نسخة تحت رقم DZ002K0086بخزانة "المطارفة" لمؤسسها محمد العالم بن الكبير المطارفي التواتي الأدراري، نسخت سنة 1121هـ/1709م، وتحوي 324 ورقة؛ نسخة تحت رقم DZ002K0085 بخزانة "المطارفة" نسخت سنة 1135هـ وتحوي 301 ورقة؛ نسخة تحت رقم DZ001K0020 بمكتبة الديسي للشيخ محمد بن عبد الرحمن الديسي، تاريخ نسخها مجهول، عدد اوراقها 171؛ نسخة تحت رقم DZ003K0051، تاريخ نسخها مجهول، عدد أوراقها 190..ينظر: ليامين بن قدور امكراز العنابي، **المدخل الى سلسلة فهارس المخطوطات بالخزائن**

وهذا الشرح مطبوع في أربعة أجزاء في مجلدين، طبع دار الكتب العلمية (بيروت- لبنان)، وهو من الشروح التي نقل عنها المصنف الشارح -رحمه الله- في عدة مواضع خاصة في بدايات الشرح، وكذا نقله عنه الحافظ* في "الفتح" والعيني في "عمدة القاري"[2]؛ واستفاد منه شراح البخاري كثيرا، وقد وصفه الحافظ في الفتح بالإمام القدوة، ونقل عنه قرابة مائةٍ وخمسين نقلا.[3]

ذكر المؤرخ فؤاد سيزكين أن مخطوط "جمع النهاية" لابن أبي جمرة له نسخ كثيرة في مكتبات عديدة من العالم، حيث قام بتقييدها، والنسخة الموجودة بالجزائر في الجامع الكبير تحت رقم 251 -

---

والمكتبات الجزائرية، مطبوعات الخزائن الجزائرية للتراث، ط1، الجزائر العاصمة، 1442هـ-2021م، ص ص421- 422.

[1] حاجي خليفة، كشف الظنون، المرجع السابق، ص599.

* الحافظ بن حجر: قاضي القضاة شهاب الدين (773- 852هـ/ 1371 - 1448م)أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد، قاضي القضاة، شيخ الإسلام، حافظ العصر، وشرح البخاري في كتاب الفتح الباري، ينظر: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت 874هـ)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ج1، تق: دكتور محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت ن)، ص ص 17- 24. شمس الدين أبو الخير السخاوي (ت 902هـ)، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ج1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 1419 هـ / 1999 م. ص264.

[2] ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج1، تق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، ط1، دمشق، 1429 هـ - 2008 م، ص125.

[3] محمد عبد الكريم حسن الإسحاقي، **شرح الأربعين النووية [من بداية شرح الحديث 29 إلى نهاية شرح الحديث 35] للعلامة عبد الرؤوف المناوي (ت1031 هـ)**، رسالة ماجستير - كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1436 - 1437 هـ، ص129.

1، (في القرن 12هـ/18م) [1]، وهناك شروح وتعليقات كثيرة على هذا المختصر تدل على القبول الواسع لهذا المؤلف من طرف علماء الحديث[2]؛ وطلاب العلم في الجزائر[3].

صنف الشارح نفسه على هذا الشرح جزءا سماه (المرائي الحسان*) [4]؛ جمع فيه مجموعة من الرؤى التي رآها حين شرح مختصره لصحيح البخاري، فهي تقاريظ ربانية ونبوية شريفة لكتابه هذا، تدل على مميزات شرحه، وهي ملحقة بهذا الشرح، بلغ عدد الرؤى التي قيدها سبعين رؤية، ولأهمية هذا المختصر، قام بشرحه غير واحد، مثل: "شرح الأجهوري"، و"النور الساري"، و"التعليق الفخري"[5].

كما أن "بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها" كتاب قيم ونفيس صارت به الركبان؛ انتشرت نسخه المخطوطة مشرقا ومغربا، واعتمد عليه شراح صحيح البخاري بخاصة وشراح الحديث عامة، حتى صار من أبرز مراجع الحديث عند أهل العلم.[6]

3. دراسة كوديكولوجية لمخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" لإبن ابي جمرة الازدي الاندلسي في المغرب الأوسط :

اهتم أهل المغرب الأوسط والاندلس على حد سواء بالحديث وعلومه، حيث قام العلماء بشرح كتب الحديث واختصارها، والتعليق عليها، ولعل اهم ما يثبت ذلك ما وصلنا من مخطوطات الحديث

---

[1] فؤاد سزكين (ت 1342 هـ): **تاريخ التراث العربي**، ج1، تر: محمود فهمي حجازي، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، 1411 هـ، ص245.

[2] المرجع نفسه، ص 246.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص29.

* توجد نسخة مخطوطة منه بخزانة "المطارفة" لمؤسسها محمد العالم بن الكبير المطارفي التواتي الأدراري، تحت رقم DZ002K0087، نسخت سنة 1310هـ/1892م، وتحوي 21 ورقة.. ينظر: ليامين بن قدور امكراز العنابي، المرجع السابق، ص422.

[4] سزكين، المرجع السابق، ص ص245، 246.

[5] ابن الملقن، المصدر نفسه، ص ص125، 126.

[6] ابن ابي جمرة، المصدر السابق، مقدمة المؤلف، ص4.

القيمة، أو ما تم ذكره في كتب التراجم و البرامج، مثل كتاب التكملة لابن الابار، البستان لابن مريم، فهرس ابن خير الاشبيلي، وبرنامج التجيبي.

1.3 اهتمام أهل المغرب الأوسط والأندلس بصحيح البخاري :

شهد المغرب الأوسط والأندلس علاقات ثقافية متينة في الفترة الوسيطة وبالأخص ما بين القرنين (7-9هـ/ 13-15م)، وسمح ذلك بانتقال المصنفات في إطار اتصال وثائقي غزير للإنتاج الفكري الأندلسي صوب المغرب الأوسط، ولعل كتب الحديث من بين أكثر المصنفات التي وفدت من الأندلس، الأمر الذي يفسر الاهتمام المبكر لأهل الأندلس والمغرب الأوسط بعلم الحديث وبالأخص الصحيحين تدريسا، حفظا، تلاوة، رواية، شرحا وتعليقا، وللقيام بدراسة كوديكولوجية لمخطوطات مختصر صحيح البخاري لابن ابي جمرة، وجب معرفة تاريخ صحيح البخاري في المغرب والأندلس.

في حين لا يعلم على وجه التحديد من أدخل صحيح البخاري الى الأندلس أول مرة، ولكن المصادر التاريخية الأندلسية تذكر السباقين من أهل الأندلس الذين رحلوا الى المشرق وسمعوا البخاري من رواته الأوائل؛ وهم: محمد بن يحي بن برطال (ت 394هـ/1003م)، عبد الله بن محمد الجهني الطليطلي (ت 392هـ/1001م)، وعبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي (ت 392هـ/1001م).[1]

يعتبر أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي (ت 403هـ/1012م)، أول من أدخل صحيح البخاري الى المغرب الاسلامي[2]؛ وساهم أهل المغرب الاوسط في خدمة علم الحديث رواية ودراية وبالخصوص، ودليل ذلك نبوغ علماء كثر شرحوا كتب الحديث ودرسوها[3]، وفي هذا الصدد يذكر أن

---

[1] محمد بن زين العابدين رستم: **الصحيحان في الأندلس من القرن الخامس الى القرن الثامن الهجري**، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 2010م، ص 7 ،8.

[2] محمد بن مخلوف المالكي (ت 1360هـ)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، تق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1442هـ-2003م، ص145.

[3] محمد بن أبي شنب، "الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه لأهل مدينة الجزائر"، تق: مصطفى حميداتو، مجلة المنهل، مجلد5، عدد1، رمضان 1440هـ/جوان 2019م. ص 108.

الشيخ أحمد بن نصر الداودي التلمساني*(ت 402هـ) شرح صحيح البخاري في كتاب سماه "النصيحة"[1]؛ حيث يعتبر هذا الكتاب اول شرح للجامع الصحيح بالمغرب الإسلامي، وثاني شرح على الاطلاق بعد "أعلام السنن" للخطابي* (ت 388هـ-998م)، وشرح "النصيحة" لا يعرف له أثر[2]؛ لكن نصوصه بقيت متناثرة في كتب الشروح والحديث التي جاءت بعده.

2.3 كوديكولوجيا مخطوط " جمع النهاية في بداية الخير والغاية" بالجزائر:

تسمح هذه الدراسة الكوديكولوجية بتتبع النسخ المتوفرة من مخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" بمكتبات وخزائن الجزائر؛ والتي من شأنها تقديم معلومات مهمة عن تاريخ وصول الكتاب، مالكه ومن أوقفه، ناسخه، المصدر الذي جاء منه والجهة التي صار اليها.

---

* أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الأسدي: من أئمة المالكية بالمغرب، والمتسمين في العلم، المجيدين للتأليف، أصله من المسيلة، وقيل من بسكرة؛ كان بطرابلس، وبها أملى كتابه في شرح الموطأ، ثم انتقل الى تلمسان، وله كتاب الواعي في الفقه، والنصيحة في شرح البخاري، توفي بتلمسان سنة اثنتين وأربعمائة، وقبره عند باب العقبة، ينظر: إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون، اليعمري (ت 799هـ)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ج1، تق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص ص 165، 166.

[1] أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ-1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج7، تق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، ط1، المحمدية، المغرب، 1983م، ص ص 102-104.

* أبو سليمان الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ كان فقيها أديبا محدثا له التصانيف البديعة منها "غريب الحديث" و"معالم السنن في شرح سنن أبي داود" و "أعلام السنن في شرح البخاري " وكتاب " الشحاح " وغير ذلك؛ كانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة بمدينة بست، ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي (ت 681هـ-1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج2، تق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ص214.

[2] يوسف الكتاني، **مدرسة الامام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب، لبنان، (د ت ن)، ص 569.

تتواجد نسخ عديدة مفهرسة من مخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" منتشرة في مكتبات وخزائن المخطوطات العالمية* والجزائرية؛ وما ركزت عليه في البحث هو معرفة أماكن تواجد المخطوط بالجزائر؛ والجدول التالي يوضح ذلك:

رقم النسخة	عدد الاوراق	النسخ	رقم حفظ المخطوط	الخزانة
1	14	لم يذكر	DZ002K0071	خزانة المطارفة
2	40	1257هـ	DZ003K0039	مكتبة الركب النبوي
3	6	لم يذكر	DZ001K0019	مكتبة الديسي
4	144	مجهول	18/52	خزنة الشيخ سيدي المغوفل

-الجدول يوضح بيانات لنسخ مخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية"، النسخ 1-2-3 [1]؛ والنسخة 4 [2].

- البيانات المحصلة عبارة عن عدد أوراق المخطوط، تاريخ نسخه، رقم حفظه في المكتبة او الخزانة، إضافة الى اسم الخزانة الموجود بها.

-من خلال الجدول يتضح لنا أن النسخ المتوفرة من مخطوط "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" غير مكتملة من حيث عدد الأوراق.

- النسخ لم تقدم معلومات عن الناسخ او التاريخ النسخ؛ ما يصعب معرفة تاريخ دخول مختصر ابن ابي جمرة الى المغرب الأوسط.

-النسخة رقم 2 خطت بيد ناسخها سنة(1257هـ/1841م)، لكن دخول مختصر ابن ابي جمرة الى المغرب الأوسط كان قبل هذا التاريخ؛ حيث ان هناك نسخة لمخطوط "بهجة النفوس وتحليها" لنفس المؤلف وهو شرح لكتاب"جمع النهاية في بداية الخير والغاية" كما ذكرنا سابقا، موجود بمكتبة الملك

* فهرسة نسخ مخطوط"جمع النهاية في بداية الخير والغاية".. ينظر: فؤاد سيزكن، المرجع السابق، ج1، ص ص244 245.

[1] العنابي، المرجع السابق، ص442.

[2] **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ سيدي محمد المغوفل**، ج1، مصلحة الجرد والفهرسة، تلمسان، 2020م، ص175.

عبد العزيز العامة بالرياض مسجلة تحت رقم حفظ 112، ونسخت علي يد الخطاط " أحمد بن محمد بن ابي القاسم بن عيسى التيجاني العينماضي" وفرغ منها يوم الجمعة ربيع الأول (1097هـ/1685م)[1]، وهذا معناه ان كتاب "جمع النهاية في بداية الخير والغاية" قد وصل المنطقة خلال القرن 11هـ-17م.

-اهتم اهل المغرب الأوسط بكتاب مختصر ابن ابي جمرة "جمع النهاية في بداية الخير والغاية"، بدليل ان الشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر المجاجي* (ت 1002هـ/1593م) كانت له حاشية على "مختصر جمع النهاية" سماها "فتح الباري في ضبط ألفاظ ما اختصره ابن ابي جمرة من صحيح البخاري"؛ وقد ذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله ان هناك ثلاث نسخ منه بالخزانة العامة للرباط تحت رقم: ك 1775 في حوالي 300 صفحة بخط جيد، ونسخة ثانية برقم ك 1065 غير كاملة تقع في 416 صفحة، والنسخة ثالثة في المكتبة الملكية بالرباط رقم 5714(1)[2].

4.الخاتمة :

-في خاتمة هذا البحث توصلنا لجملة من النتائج:

- اهتم اهل المغرب الأوسط والاندلس بعلم الحديث وفروعه، وتناقلوا لذلك مصنفات وكتب الحديث واثروها بالشروح، التعليق والاختصار مثل كتاب مختصر البخاري لابن ابي جمرة الا دي الاندلسي (ت 699هـ-1299م).

---

[1] إبراهيم بن عزيز اليحي، **فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة**، ج1، الرياض، ماي 2020م، ص 286.

*عبد الرحمن المجاجي (945 - 1002هـ / 1538 - 1594م): عالم بالحديث، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم، من أهل مجاجة، تعلم بها وبتلمسان، ثم انتقل الى المغرب وسكن مدينة فاس، من آثاره " التبريج في أحكام المغارسة" و"حاشية" على "جمع النهاية" و "المغفولات لابن الحاجب" وشرح اصطلاح الشيخ خليل، ينظر: تعريف الخلف برجال السلف، ج2، أبو القاسم الحفناوي، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1324هـ-1906م، ص215. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت – لبنان، 1400 هـ - 1980 م، ص286.

[2] سعد الله، المرجع السابق، ج2 ص 29.

- يعتبر انتقال الكتب والمصنفات بين المغرب الأوسط والأندلس، من مظاهر متانة العلاقات الثقافية بين هذين القطرين.
- انتقال الكتب كان على أوجه عدة؛ منها المنسوخ، والمحفوظ في صدور الشيوخ والطلبة، والكتب المحبسة وغيرها.
-لا يعلم بالضبط كيف ومتى دخل كتاب مختصر البخاري لابن ابي جمرة الى المغرب الأوسط، حيث ان هذه المعلومات الدقيقة غير واردة غالبا في كتب التراجم والطبقات، والفهارس.
- يمكن ان تكون لمخطوط مختصر البخاري لابن ابي جمرة نسخ أخرى غير تلك المذكورة في هذا البحث، والتي من شأنها تقديم معلومات جديدة حول تاريخ المصنف وصاحبه.

5. قائمة المصادر والمراجع :

أ. المصادر:

1. ابن ابي جمرة أبو محمد عبد الله بن سعد الاندلسي(ت695هـ/1295م): **جمع النهاية في بداية الخير والغاية (مختصر صحيح البخاري)**، تق: أبو الهيثم الشهباني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ/2007م.

2. ابن الأثير الجزري علي بن أبي الكرم الشيباني (ت 630هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة القدس، باب الخلق القاهرة1358هـ/1939م.**

3. ابن الجزري شمس الدين القرشي (ت 738 هـ/1337م)، **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر من أبنائه**، ج1، تقك عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1419هـ-1998م.

4. ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ/1678م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تق: محمود الأرناؤوط، ج8، دار ابن كثير، ط1، دمشق، بيروت، 1406 هـ / 1986 م.

5. ابن القاضى أبو العباس أحمد بن محمد المكناسى (960 - 1025هـ/1552-1616م)، **ذيل وفيات الأعيان المسمى «درة الحجال في أسماء الرجال»**، تق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، ج3، دار التراث (القاهرة) - المكتبة العتيقة (تونس)، ط1، 1391هـ- 1971م.

6. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ/1401م)، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، ج1، تق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، ط1، دمشق، 1429 هـ / 2008 م.

7. ابن تغري الظاهري جمال الدين (ت 874هـ/1469م)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، ج1، تق: دكتور محمد أمين، الهيئة المصو ية العامة للكتاب، د.ت.

8. ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ/1405م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي لسلطان الأكبر**، ج٩، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

9. ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد البرمكي (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج2، تق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

10. ابن فرحون ابو اهيم بن علي بن محمد، برهان الدين اليعمري (ت 799هـ)" **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، ج1، تق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.

11. ابن نقطة الحنبلي محمد بن عبد الغني بن أبي بكر البغدادي (ت 629هـ/1231م)، **إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)**، ج5، تق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، ط1، مكة المكرمة، 1410هـ

12. أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي (ت 463 هـ)، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها (المعروف بتاريخ بغداد)**، ج2، تق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1422هـ-2001 م.

13. البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م)، **جمل من أنساب الأشراف**، تق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ج1، دار الفكر، ط1، بيروت، 1417 هـ - 1996 م.

14. التنبكتي أحمد بابا السوداني، (ت 1036 هـ/1626م): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ط2، طرابلس – ليبيا، 2000م.

15. الحفناوي أبو القاسم، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج2، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1324هـ-1906م.

16. الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت، 626هـ/1228م): **معجم البلدان**، ج2، دار صادر، ط2، بيروت، 1995م.

17. الحِميرى ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م)، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**، تق: لافي بروفنسال، ج1، دار الجيل، ط2، بيروت، 1408هـ-1988م.

18. الخطيب البغدادي ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت 463هـ-1070م)، **شرف أصحاب الحديث**، تق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية – أنقرة، د.ت.

19. الذهبي شمس الدين محمد (ت 748 هـ/1347م)، **سير اعلام النبلاء**، ج12، تق: صالح السمر، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، د.ت.

20. السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد (ت 902هـ/1096م)، **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، تق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ج1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 1419 هـ / 1999 م.

21. الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ/1414م)، **القاموس المحيط**، تق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 1426 هـ - 2005م.

22. القاضي عياض أو الفضل بن موسى اليحصبي (ت 544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، ج7، تق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، ط1، المحمدية، المغرب، 1983م.

23. القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، ج1، تق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1402هـ - 1982م.

24. المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت 1021هـ/ 1709م)، **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، ج2، تق: محمد أديب الجادر، دار صادر، ط4، بيروت (، د.ت ن).

25. الونشريسي أحمد بن يحي (ت914هـ/1508م)، **وفيات الونشريسي**، تق: محمد بن يوسف القاضين شركة نوابغ الفكر، د.ط، د.ت.

ب. المراجع:

1. إبراهيم بن عزيز اليحي، **فهرس مخطوطات مكتبة الملك عبد العزيز العامة**، ج1، الرياض، ماي 2020م.

2. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م.

3. أحمد شوقي بنبين، **دراسات في علم المخطوط والبحث البيبليوغرافي**، المطبعة والوراقة الوطنية، ط2ن مراكش، 2004 م.

4. حاجي خليفة القسطنطيني (ت 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج1، مكتبة المثنى، بغداد،1941م.

5. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت 1067 هـ/1656م)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، ج4، تق محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010 م.

6. خير الدين بن محمود الدمشقي الزركلي (ت 1396هـ/1917م)، **الأعلام**، ج4، دار العلم للملايين، ط 15، ماي 2002 م.

7. عادل نويهض: **معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1409 هـ /1988 م.

8. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر – من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت – لبنان، 1400 هـ - 1980 م.

9. عبد الحي الكتاني (ت 1382هـ)، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**، ج1، تق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت،1982م.

10. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ/1987م)، **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ج2، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1414 هـ - 1994 م.

11. **فهرس مخطوطات خزانة الشيخ سيدي محمد المغوفل**، ج1، مصلحة الجرد والفهرسة، تلمسان، 2020م.

12. فؤاد سزكين (ت 1342 هـ)، **تاريخ التراث العربي**، ج1، تر: محمود فهمي حجازي، ادارة الثقافة والنشر بالجامعة، 1411 هـ

13. ليامين بن قدور امكراز العنابي، **المدخل الى سلسلة فهارس المخطوطات بالخزائن والمكتبات الجزائرية**، مطبوعات الخزائن الجزائرية للتراث، ط1، الجزائر العاصمة، 1442هـ-2021م.

14. محمد ابن أبي شنب، **الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه لأهل مدينة الجزائر**، تق: مصطفى حميداتو، مجلة المنهل، مجلد5، عدد1، رمضان 1440هـ-جوان 2019م.

15. محمد ابن مخلوف المالكي (ت 1360هـ)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج1، تق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1442هـ-2003م.

16. محمد أمين السويدي، **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت (1423هـ /2002م).

17. محمد بن زين العابدين رستم، **الصحيحان في الأندلس من القرن الخامس الى القرن الثامن الهجري**، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 2010م

18. محمد بن محمد أبو شهبة، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث**، عالم المعرفة، دون دار وتاريخ نشر

19. محمد عبد الكريم حسن الإسحاقي، **شرح الأربعين النووية (من بداية شرح الحديث 29 إلى نهاية شرح الحديث 35) للعلامة عبد الرؤوف المناوي (ت1031 هـ)**، رسالة ماجستير - كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1436 - 1437 هـ

20. يوسف الكتاني، **مدرسة الامام البخاري في المغرب**، دار لسان العرب، لبنان، د.ت.